المجلد:18 العدد: 01/ سبتمبر 2022
ص: 303-312
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

رهانات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالصف المقلوب تحديات الرقمنة

Bets for teaching Arabic to speakers in the inverted class Digitization challenges

ناعوس بن يحيى *[1]،
[1] جامعة أحمد زبانة - غليزان (الجزائر)، benyahia.naous@univ-relizane.dz

تاريخ الإرسال: 2022/04/18	تاريخ القبول:2022/07/13	تاريخ النشر: 2022/09/18

ملخص:
جاء هذا البحث ليبّين كيف يتم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالفصل المقلوب لتنمية مهارات اللغة الخمس (arts du langage) (الاستماع -التحدث - القراءة -الكتابة- التذوق)؟ للإجابة عن هذا السؤال الرئيس في البحث وفروعه اتبعت المنهج الوصفي التحليلي حيث أبين عناصر العملية التعليمية في الفصل المقلوب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقارنا بينها وبين عناصر العملية التعليمة في الصف التقليدي محللا تفاعلها في العمليتين وأثرهما في اكتساب المهارات اللغوية.
الكلمات المفتاحية: الصف المقلوب - اللغة العربية – التعليمية – الاعلام – البيداغوجية.

ABSTRACT
This research came to show how the Arabic language is taught to non-native speakers in the new media, or what is termed the inverted classroom to develop the five language skills (arts du langage) (listening - speaking - reading - writing - tasting)? To answer this main question in the research and its branches, I followed the descriptive-analytical approach, where I show the elements of the educational process in the flipped classroom in teaching Arabic to non-native speakers, comparing them with the elements of the educational process in the traditional classroom, analyzing their interaction in the two processes and their impact on acquiring language skills.
Keywords Inverted Class - Arabic - Educational - Media - Pedagogical

1-الإعلام الرقمي ووسائله

مما ينبغي الإشارة إليه في البداية هو أن التعليم الإلكتروني يختلف عن التعليم التقليدي في كونه يحتاج إلى جملة من الأدوات المرافقة للطالب في عملية التعلم و التعليم، وهذه الأدوات تفرضها نوعية و طريقة التعليم في هذا المجال الجديد، ويُعتبر الحاسوب أهم عنصر من عناصر التعليم الإلكتروني ،ونجد أنه يُستخدم في العملية التعليمة و التعلمية بثلاثة أشكال و هي :

أ- التعلم المبني على الحاسوب والتي تتمثل بالتفاعل بين الحاسوب والمتعلم فقط.

ب- التعلم بمساعدة الحاسوب يكون فيه الحاسوب مصدراً للمعرفة ووسيلة للتعلم مثل استرجاع المعلومات أو مراجعة الأسئلة والأجوبة.

ت- التعلم بإدارة الحاسوب حيث يعمل الحاسوب على توجيه وإرشاد المتعلم (أحمد قنديل ص94).

* ناعوس بن يحي

و يحتاج التعليم الالكتروني إلى تشغيل جميع حواس الإنسان (سمع -بصر-نطق)، و من أجل ذلك يستعين بالتكنولوجيا الحديثة و خاصة في الجانب المرئي، وحاولت ان أحصرها في هذا المخطط البياني:

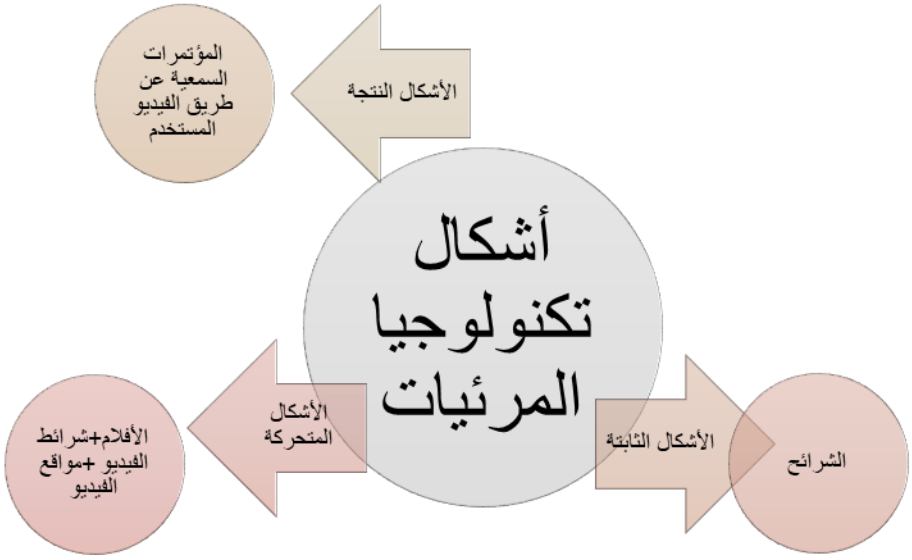

وزيادة على ما سبق فإن الدورة الديدكتيكية تحتاج إلى " الاستعانة بوسيطين أو أكثر في عرض و تقديم الخبرات التعليمية للتلاميذ عبر برامج يتحكم بتشغيلها الكمبيوتر. و تشمل هذه الوسائط النص المكتوب والرسوم والصور الثابتة والمتحركة والصوت والموسيقى بمؤثرات لونية مثيرة"(أحمد قنديل ص174).

و حتى تكون المادة التعليمية جاهزة لأداء مهمتها التربوية في شكل كامل و متكامل، فإنه من الواجب التعليمي أن تكون جملة من الوسائط الإلكترونية متوفرة التي تيسر العملية التعليمية في الفصل المقلوب ، وقد أجملتها في المخطط البياني الآتي:

هذه الوسائط الإلكترونية تيسِّر عملية التواصل بين المتعلم و الحاسوب ليستقبل المادة التعليمية ، وهذا ما يعرف بالمثلث الديداكتكي في البيداغوجية التقليدية، ولكن هنا تتطلب العملية عناصر جديدة يوضحها هذا المخطط البياني،أيضا:

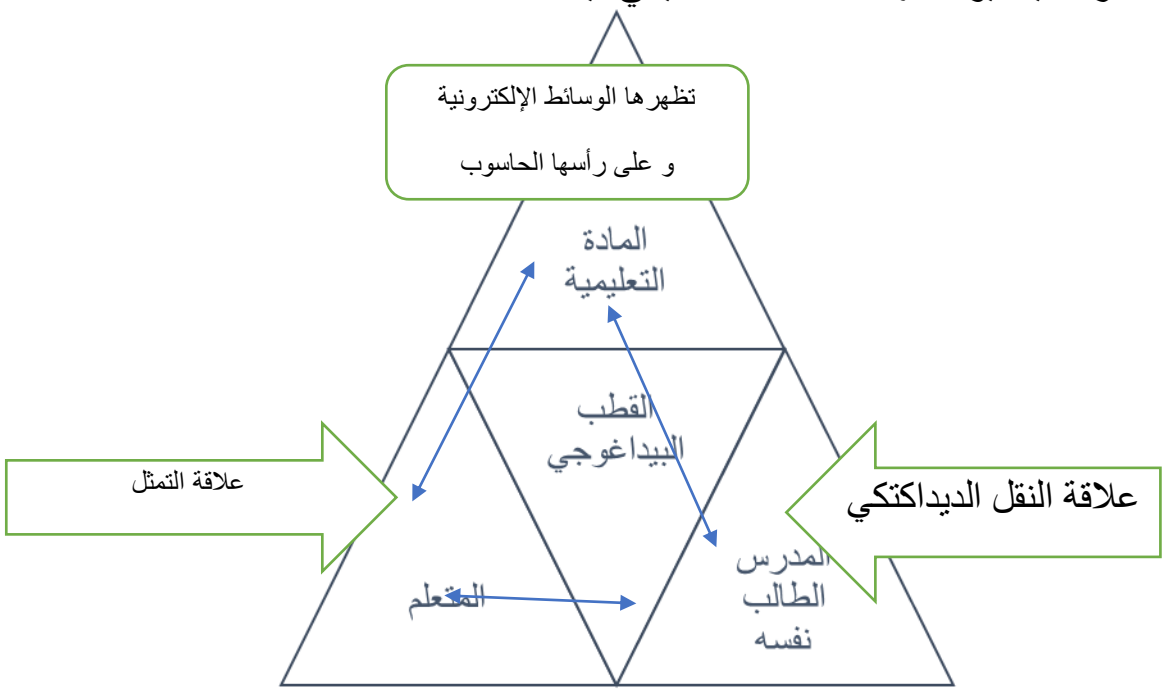

ولكن قد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال مفاده: هل نستطيع الاستغناء عن المعلم في البيداغوجية المعكوسة؟

طبعا لن نستطيع الاستغناء عن المعلم بالكلية إذ لابد من موجه لهذه العملية التعليمية وقائد لها، وقد حاولت أن أبين في هذا المخطط أفراد التعليم الإلكتروني الذين هم فاعلون و قائدون للعملية التعليمية في جميع مراحلها، و لا يستطيع طالب العلم لاستغناء عن واحد منهم حتى تؤدي الديداكتيك وظيفتها على أكمل وجه وهي:

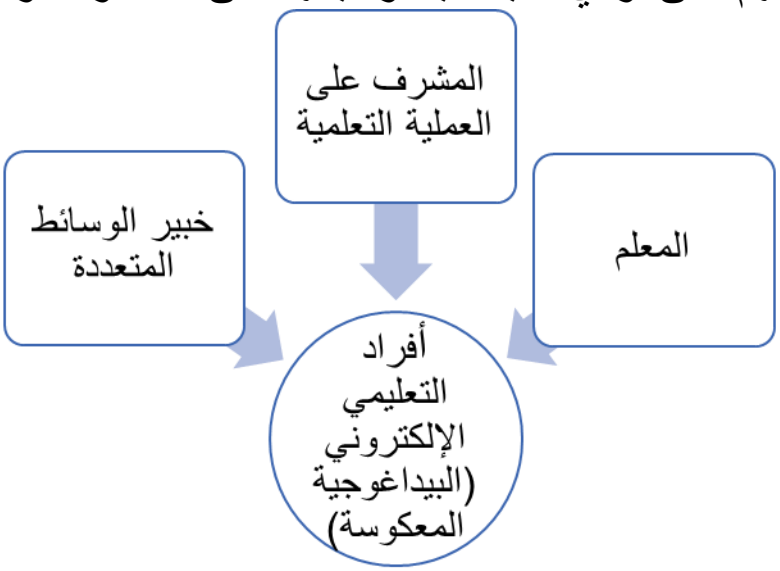

ويتضح مما سبق ؛ على أن دور المعلم انحصر في ثلاثة أدوار وهي :

أولاً: يقوم المعلم بشرح المادة التعليمية و بسطها باستخدام الوسائط الإلكترونية المتاحة، و على الطلاب اعتماد نفس الوسائط في فهم المادة و التفاعل معها .

ثانياً: يقوم ،ايضا، بدور المشجع على التعلم عن طريق اعتماد فن طرح الأسئلة، و ربط الطلبة ،في مختلف الدول،فيما بينهم الكترونيا .

ثالثاً: دور المحفز على توليد المعرفة والإبداع فهو يحث الطلاب على استخدام الوسائل التقنية وابتكار البرامج التعليمية التي يحتاجونها، ويتيح لهم التحكم بالمادة الدراسية بطرح آراءهم ووجهات نظرهم(أحد قنديل ص174).

فقد ذكر خبراء الديدكتيك(محمد الدريج ص4) على أن العملية التعليمية تتكون من هذه العناصر الموضحة في المخطط التالي:

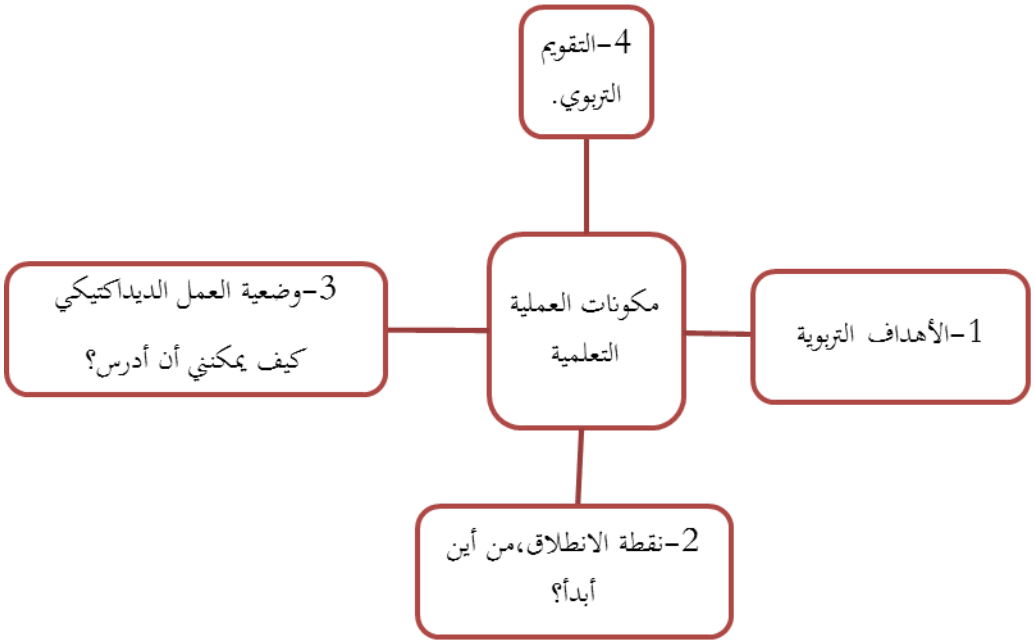

فمن خلال هذا المخطط نلاحظ أن هذه المكونات تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى ضرورة وجود المعلم حتى تُؤتي العملية التعلمية أُكلها.

2-تعليم اللغات والإعلام الرقمي :

لا يخفى على إنسان في هذا العالم على أن الحاسوب فرضه نفسه في حياة الناس قاطبة، وذلك لتعلق حاجيات الناس به في شتى المجالات الحياتية ترفيهية كانت أو غيرها، و من هنا ارتبط تعليم اللغات بالحاسوب، و ذلك عائد لظهور عدة تطبيقات تيسر تعليم اللغات، و خاصة بما يعرف بالترجمة الفورية، وذلك أن الناس يتواصل بعضهم ببعض في كل القارات فلم يبق ثمة حدود .

و يمكن لنا أن نذكر بعض خصائص و ميزات الحاسوب التي تؤهله ليسِّير تعليم اللغات منها ميزة ما يسمى بالتغذية الراجعة (feedback)،و الميزة الثانية ما يعرف بفردية التعليم ،ويتم ذلك من خلال ما يسمى بالتعليم المبرمج الخطي (linear programmed instruction) حيث يكون البرنامج بسيطًا، ولكن يستطيع أن يسير الدارس وفقًا لسرعته.

وهناك أسلوب أكثر تطورًا، حيث يتيح لنا الحاسوب أن نعد برامج فردية الصبغة، وذلك ما يسمى بالتعليم المبرمج المتفرع (branched programmed instruction) .

فوفقاً لهذا النوع من البرمجة يمكننا من خلال الحاسوب ،الذي هو وسيلة مساعدة ومهمة في العملية التعلمية ،أن نقدم عشرات الدروس في نفس المادة الهدف ، المراد تعليمها، تبعا لقدرات الطالب أو بطريقة أدق لاستجابة الطالب، فمثلًا إن أجاب الطالب الإجابة (أ) يأخذه الحاسوب بصفة تلقائية إلى فقرة تختلف عن الطالب الذي تكون إجابته (ب) أو (ج) وهكذا دواليك فهو يسمح لنا بأن نصمم برنامجا مرنًا فعالا لطلاب من مستويات مختلفة ومن خلفيات مختلفة؛ بذلك يختلف خط سير كل طالب في البرنامج التعليمي نفسه وفقا لاستجاباته وقدراته أو أدائه.(ينظر :محمود إسماعيل صالح).

أساسيات البيداغوجية المعكوسة أو الفصل المقلوب (la classe inversée ou renversée)

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بمساعدة الحاسوب تكسو أهمية في نظام التعليم عن بعد ،بصفة عامة ،فهي وسيلة مرتبطة بالتقدم في اكتساب اللغة العربية ،و هي أيضا زيادة كفاءة استخدام المواد الأساسية في اكتساب هذه اللغة ، وكنهج تنظيمي في الممارسة الجديدة للعملية التعليمية ،إذ يصبح الطالب أستاذا و الأستاذ طالبا أو ما يسمى بالبيداغوجية المعكوسة أو الفصل المقلوب: هي عبارة عن مقاربة بيداغوجية تقوم بقلب العملية التعليمة ،وهذا يؤدي إلى تغيير الأدوار التقليدية و المعهودة في التعلم .

كما يوضحها المخطط التالي:

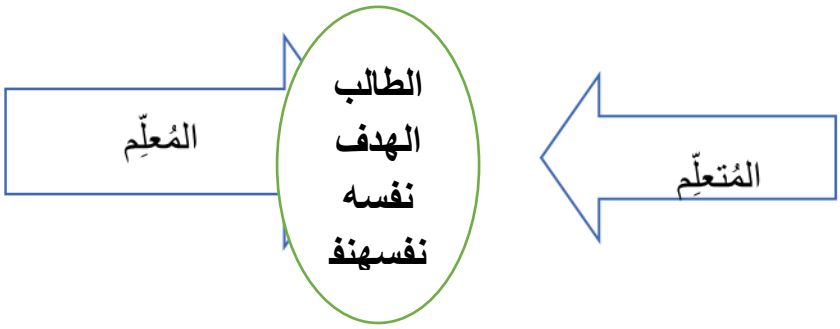

أصبح هذا النظام الجديد في التعليم الذي فرضته تطورات الحاصلة في العالم الرقمي الغالب على حيوات الناس ،ضرورة إنسانية ملحة تهدف إلى الاهتمام بالمتعلم ،وجعله محور العملية التعليمية بصفة عامة ، وعليه تعتبر هذه طريقة جديدة للبيداغوجية المواكبة للتغيرات الحاصلة في اكتساب المعرفة .

وهذه البيداغوجية المعكوسة تحتاج إلى جملة من الأساسيات لتنفيذها يوضحها المخطط البياني أدناه:

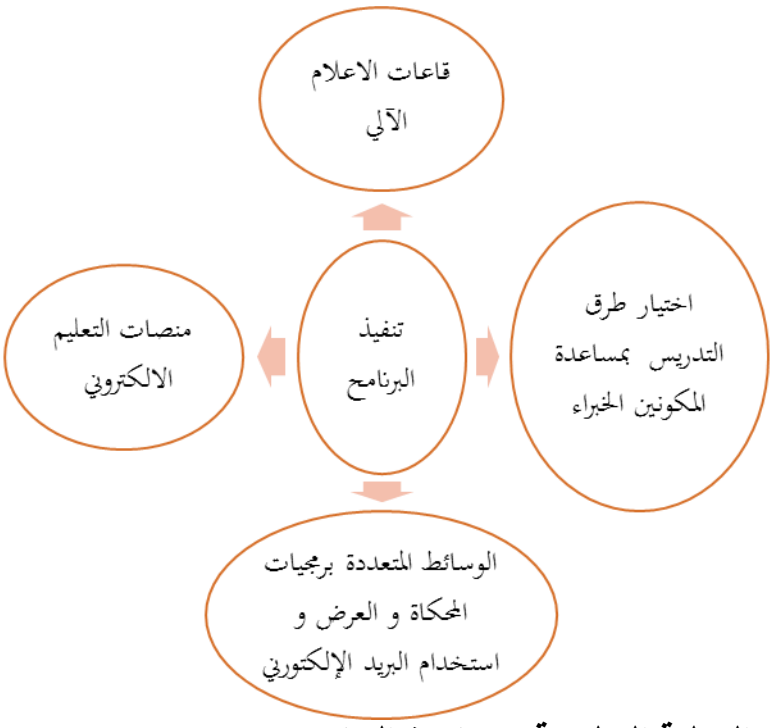

3-شروط نجاح العملية التعليمية بمساعدة الحاسوب:

تجدر الإشارة هنا إلى أن المعلِّم، كما أسلفنا، صار مساعدا في اكتساب المعرفة، إذ التلميذ هو الذي يقوم بكل أدوار العملية التعليمية و التعلمية ، فهو الركن الركين فيها؛ بل يستطيع أن يقيِّم نفسه بنفسه ،وذلك أن الحاسوب، وهو القائد لعملية التعليمية، لن يمكنه من تجاوز مرحلة دون أن يكون قد نجح في المرحلة السابقة .

ويمكن أن نجري مقارنة بين العملية التعلمية التقليدية و العملية التعلمية في الصف المقلوب ليتضح لنا الفرق بينهما من خلال هذا المخطط التوضيحي:

التعليم العادي	التعليم المقلوب /المعكوس
• **دروس داخل الصف +التفاعل مع المعلم** • **أنشطة وتطبيقات في البيت**	• دروس في البيت+ التفاعل مع البرناج أو التطبيقات الذكية بتوجيه المعلم عن بعد • أنشطة و تطبيقات في الصف

ونلاحظ من خلال هذا المخطط أن دور المعلّم تحول بذلك في الصف المقلوب من ملقن إلى موجه ومساعد ومحفز للطلاب يشرف على سير الأنشطة ويقدم الدعم لمن يحتاج إليه.

ومن الشروط كذلك أن تعليمية اللغة العربة لغير الناطقين بها لا تختصّ "بتدريس القواعد، بل تتجاوزه إلى تعلّم اللّغة بأنشطتها المختلفة؛ يتمّ بواسطتها تدريس القواعد من خلال النصوص الأدبية شعرا ونثرا، إلى جانب تدريس القراءة و الإملاء والتعبير، ونصوص المطالعة..." (أنطوان الصياح130)، بل يرقى بالمتعلم إلى مرحلة الإبداع و التذوق من خلال استغلال النصوص الأدبية بجميع مستوياتها وجعلها مادة تعليمية و تذوقية .

ومن الشروط الأخرى هو أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الفصل المقلوب يقوم " على فكرة الرّبط بين المواد الدراسية المختلفة، والتّعامل معها من منطلق وحدة المعرفة، وهذا المدخل يوجب على واضعي المنهج إعادة تنظيمه بطريقة تزول فيها الحواجز بين المواد الدّراسية المختلفة، وتتكامل فيها المواد مع بعضها، فتقدم الخبرات المختلفة في صورة متآزرة تؤدي إلى تمكين المتعلّم من إدراك العلاقات بين المواد التعليمية، والخبرات التي تقدّمها للمتعلّم" (محسن

علي عطية ص82). فهذه النظرة التكاملية تجعل المتعلم يدرك اللحمة المكونة للغة على أنها كلٌّ متكامل.

ولا يخفى على كل مهتم بهذا المجال أن " قواعد اللغة وضوابط الرّسم وقوانين البلاغة ليست مهارات مستقلة يسعى المتعلّم إلى إتقانها لذاتها، وإنما لتصحَّ مهاراتُه اللغوية الأساسية، التي هي الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة" (علي النعيمي ص27).ومهارة التذوق والإبداع وهي غاية عليا في امتلاك الناصية اللغة.

ومن هنا على متعلم اللغة العربية وهو يحاول أن يلج إلى أعماق النص أن يجعل نظرته إليه نظرة تكاملية بحيث يصبح " مركزا وأساسا تتجمّع حوله أنواع البحوث اللّغوية المختلفة، كتفسير مفردات النّص وشرح عباراته، وتوضيح ما اشتمل عليه من الصور البلاغية والمسائل النحوية، وما ورد به من الإشارات التاريخية، والارتباطات الجغرافية، وبيان ما عسى أن يلوح به من محاسن ومآخذ" (محمد صالح سمك ص55-56).

4-طرق ووسائل التقييم:

قبل أن نلج إلى تبيان طرق ووسائل التقييم في الفصل المقلوب يجدر بنا أن نشير إلى مفهوم الخطاب التعليمي في البيداغوجية المعكوسة، فالخطاب التعليمي و الخطاب بصفة هو "في عرف ج.دوبوا (j. Dubois) و من وجهة نظر لسانية متعدد المفاهيم ،إذ يمكن أن يكون :

1. الكلام la parole
2. مرادف ملفوظ énoncé
3. ملفوظ أكبر من الجملة énoncé supérieur à la phrase "(عبد القادر سلامي ص71).

وعليه فإن "الكلام والخطاب والتكلّم والتخاطب والنّطق واحد في حقيقة اللّغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلّما"(طه عبد الرحمن ص235) ،بأي طريقة كانت. لأن متعلم اللغة العربية حتى يصل إلى اكتساب مهارات اللغة العربية عليه أن يخضع لامتحانات لتقييم، ويكون التقييم ههنا ذاتيا وآليا أي يقيم نفسه بنفسه.

من البرامج التعليمية لمهارة الاستماع ما يعرف ب"نموذج الاستماع التكاملي(the integrative listening model)و هو عبارة عن عملية ديناميكية تفاعلية تتوخى دمج المواقف المعرفية و السلوكية لتحقيق الاستماع الفعال، يتضمن هذا النموذج أربع مراحل :

1. التحضير للاستماع
2. تطبيق نموذج الاستماع التكاملي
3. تقييم فعالية الاستماع
4. تحديد أهداف جديدة " (محمد بونجمة ص49).

نجملها في هذا المخطط البياني مع الإشارة على أنها تتعاضد لتخدم هدفا واحدا أساسيا:

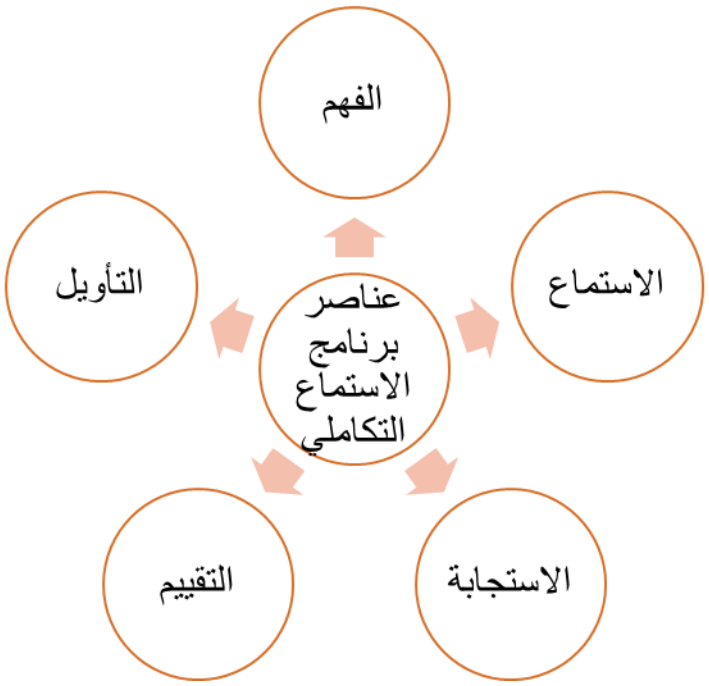

من خلال القراءة المتأنية لعناصر الاستماع التكاملي نستنتج أنها تنمي قدرات الطالب الاستيعابية لجميع مراحل تعلم قواعد اللغة الهدف، وهذه المراحل مبنية تسلسليا من أدنى مستوى إلى أعلى، وهنا نستنتج أن الحاسوب يساعد على تقييم الطالب نفسه بنفسه تلقائيا.

و من هنا يمكن أن نشير بأن الخطاب التعليمي يحوي جملة من الرسائل، كل رسالة تهدف " لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" (طه عبد الرحمن ص 226)أو تسليم بها أو الإذعان لها أو زيادة التأييد، فالخطاب "هو كلام و /أو نصوص و /أو علامات أخرى تُتداول في سياق محدد ،[كسياق تعليمي مثلا]و تنتمي إلى مجال نشاط إنساني معين".(محمد مشبال ص261-288). وبما أننا في نشاط تعليمي فهي خادمة لأهدافه ومراحله التعليمية.

و يجدر بنا في نهاية البحث أن نشير إلى قضية مهمة تشغل القائمين على دمج اللغة العربية في التعليم الإلكتروني وهي أن ثمة" صعوبة ترقية المحتوى الرقمي للغة العربية لانعدام بعض الأدوات الخاصة بها، و التي هي متوفرة للغات أوروبية عامة و للإنجليزية على وجه الخصوص ، كتلك البرمجيات الخاصة بالتعرف الآلي على المنطوق ،أي تحويل الكلام المدخل إلى الحاسوب إلى كتابة رقمية صحيحة قابلة للنشر و كذلك التعرّف الضوئي على الكتابة اليدوية ،و هذه الأمور هي من بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي و من نَوَاتِجه كذلك التصحيح الآلي للأخطاء الإملائية و النحوية ،فهذا هم من هموم يجب أن تتجه إليه أبحاثنا". (صالح بلعيد ص145)

5-التوصيات :

1. ضرورة دعم تدريس اللغة العربية في الدول غير الناطقة بها من خلال شبكة معلوماتية تدعم الدول المهتمة بتدريس اللغة العربية خاصة في مجال المناهج والكتب والنشرات الأكاديمية والمؤتمرات وغيرها.

2. ضرورة إنشاء مجلس أعلى لتطوير تدريس اللغة العربية وتثمين مختلف المجهودات الرسمية وغير الرسمية من خلال. الدعم المالي والمرافقة العلمية. (خير الدين سعدي ص168)
3. دعم مشروع الذخيرة العربية.
4. دعم مشروع المعجمي للغة العربية
5. إيجاد برامج تعليمية تمكن المتعلم من الاعتماد على نفسه في عملية التعلم.
6. جعل أنشطة تدريس اللغة العربية مواكبة للعصر من خلال استغلال الإعلام الرقمي.

فهرس المراجع:

1. أحمد قنديل، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، 2006، ط1.
1. Ahmed Kandil, Teaching with Modern Technology, Cairo, World of Books, 2006, 1st Edition.
2. أحمد عيد عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ط1، 2000.
3. أنطوان صياح، تعلّمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.
Antoine Sayah, Learning the Arabic Language, 1st Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2006.
4. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة، تحقيق :محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، 2007م.
5. خير الدين السعدي، واقع وآفاق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في تركيا جامعات إسطنبول نموذجا، معوقات تعليم العربية في الجامعات العالمية، مجموعة مؤلفين، مركز الملك عبد الله بت عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.
Khair Al-Din Al-Saadi, The Reality and Prospects of Teaching Arabic to Non-Native . Speakers in Turkey, Istanbul Universities as a Model, Obstacles to Teaching Arabic in International Universities, Authors Group, King Abdullah Bit Abdul Aziz Center for Arabic Language Service.
6. أ.د/سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،2010.
7. صالح بلعيد، المحتوى الرقمي باللغة العربية النشر الإلكتروني، المجلس الأعلى للغة العربية، مجموعة من الباحثين، مداخلات أشغال ندوة النشر الإلكتروني ،2014م
8. . طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 1998.
9. علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004م .
10. محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان -الأردن، 2008.
Mohsen Ali Attia, Language Communication Skills and Teaching, 1st Edition, Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2008.
11. محمد بونجمة،تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها مهارة الاستماع نموذجا، الطبعة الأولى 2013، مطبعة آنفو ، فاس.المغرب.
12. محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية، وانطباعاتها المسلكية، وأنماطها العملية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
13. محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية(مدخل الي علم التدريس)، ط2، 1991م مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، المغرب.
Muhammad Al-Dreij, Analysis of the Educational Process (Introduction to Teaching), 2nd Edition, 1991 AD New An-Najah Press, Dar Al-Bayda, Morocco.
14. محمد مشبال، كيف نحلل التناص في الخطاب؟، ضمن كتاب (بلاغة الخطاب الديني) تحرير منشورات الاختلاف ودار الأمان، الجزائر والمغرب، 2015.

الدوريات:

- د.أ حريزي موسي،علم التدريس(الديداكتيك)، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية،العدد05 ديسمبر 2010،جامعة قاصدي مرباح ،جامعة ورقلة الجزائر.
- حسين خالفي، مشكلات النص الروائي الجزائري ،مجلة الخطاب ،مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد الرابع،2009.
- عبد القادر سلامي ،تحليل الخطاب أم قراءة متأنية،مجلة دراسات ترجمية ،مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن،جامعة وهران الجزائر،2014.
- -أ.د./ محمود إسماعيل صالح ، الحاسوب في تعليم اللغات ،أستاذ اللسانيات التطبيقية– جامعة الملك سعود (الرياض).

المواقع الإلكترونية :

- : http://www.alittihad.ae/details.php?id=51893&y=2014&article=full
- http://omerhago.blogspot.com/2012/12/blog-post_763.html.